

الوافي في الوفيات

إِذَا رَكِبَ الذَّنُوبَ أَخُو مَشِيبٍ ... فَمَا أَحَدٌ يَقُولُ : مَتَى يَتُوبُ ؟ .
وَدَاءُ الغَانِيَاتِ بِيَاضُ رَأْسِي ... وَمَنْ مُدَّ البَقَاءُ لَهُ يَشِيبُ .
سَأَصْحَبُهُ بِتَقْوَى اِخْتِصَى ... يَفْرُقُ بَيْنَنَا الأَجَلَ القَرِيبُ .
وَأَلْ أَمْرُهُ مَعَ المَأْمُونِ إِلَى أَنْ سَمَّهَ فِي رُمَّةٍ عَلَى مَا قِيلَ مَدَاراةً لِبَنِي العَبَّاسِ ؛ فَلَمَّا
أَكَلَهَا وَأَحْسَبَ بِالمَوْتِ وَعَلِمَ مِنْ أَيْنَ أَتَى أَنشُدَ مَتَمِّثًا لَ : .
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ شَرُّكَ كَلَّهَ ... وَخَيْرُكَ عَنِي مَا ارْتَوَى المَاءُ مَرْتَوِي .
ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ المَأْمُونُ وَقَالَ : مَا تَوْصِينِي بِهِ ؟ فَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُ يَوْصِيكَ أَنْ لَا تَعْطِيَ
أَحَدًا مَا تَنْدَمُ عَلَيْهِ .

وَكَانَ أَسْوَدَ اللُّونِ لِأَنَّ أُمَّهَ كَانَتْ سَوْدَاءَ . فَدَخَلَ يَوْمًا حَمَامًا فَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَكَانٍ مِنَ
الحَمَامِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ جَنَدِيٌّ فَأزَالَه عَنِ مَرَكزِهِ وَقَالَ : صَبَّ عَلَى رَأْسِي يَا أَسْوَدُ ! .
فصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ فَدَخَلَ مِنْ عَرْفِهِ فَصَاحَ بِالجَنَدِيِّ : هَلَكْتَ وَأَهْلَكَتْ أَتَسْتَعْمِدُ بِنْتِ رَسُولِ اِخْتِصَى
إِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ وَإِمَامُ المَسْلَمِينَ ؟ ! .

فَانْتَهَى الجَنَدِيُّ يَقْبِضُ لِرِجْلِيهِ وَيَقُولُ : هَلَّا عَصَيْتَنِي إِذْ أَمَرْتُكَ ! .
فَقَالَ : إِنَّهَا مَثُوبَةٌ وَمَا أَرَدْتُ أَنْ أُعْصِيكَ فِي مَا أَثَابُ عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : .
لَيْسَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبَ لِمَنْ ... قَالَ لِي : يَا عَبْدُ أَوْ يَا أَسْوَدُ .
إِنَّ مَا الذَّنْبُ لِمَنْ أَلْبَسَنِي ... ظَلَمَةٌ وَهُوَ سَنَى لَا يُحْمَدُ .
المَفِيدُ أَبُو سَعْدِ النِّيسَابُورِيِّ .

عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ السُّكَّرِيِّ النِّيسَابُورِيِّ . مِنْ وَجْهِ الفُقَهَاءِ وَحِفْظِ
الحَدِيثِ . سَمِعَ الكَثِيرَ مِنْ أَصْحَابِ الأُمَمِ . جَمَعَ وَخَرَّجَ وَانْتَخَبَ عَلَى المَشَايخِ وَكُتِبَ كَثِيرًا .
سَمِعَ جَدَّهُ لَأَمَّهُ عُبَيْدًا بَنَ عَمْرَ بْنَ مُحَمَّدِ السُّكَّرِيِّ المُزَكِّيِّ وَأَحْمَدَ بْنَ الحَسَنِ الحَيْرِيِّ وَمُحَمَّدَ بْنَ
مُوسَى الصَّيْرَفِيِّ وَغَيْرِهِمْ . تَوَفَّى بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنَ الحَجِّ فِي الرَّمْلِ بَيْنَ البَصْرَةِ وَالمَدِينَةِ سَنَةَ خَمْسِ
وَسِتِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .

الدَّهَّانُ المَقْرئُ المِصْرِيُّ .

عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ يُوْسُفِ الإِمَامِ المَقْرئِ الزَّاهِدِ أَبُو الحَسَنِ السَّعْدِيِّ المِصْرِيِّ الدَّهَّانُ . وُلِدَ
بِالقَاهِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَتَوَفَّى سَنَةَ خَمْسِ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . قَرَأَ القُرْآنَ عَلَى
أَبِي جَعْفَرِ الهَمْدَانِيِّ وَعَلَى الصَّفْرَاوِيِّ جَمْعًا إِلَى آخِرِ الأَعْرَافِ وَسَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ وَتَصَدَّقَ لِلإِقْرَاءِ
فِي المَدْرَسَةِ الفَاضِلِيَّةِ وَكَانَ عَارِفًا بِالقُرْآنِ وَوَجْهِهَا تَامًا المَرْوَةَ سَاعِيًا فِي حَوَائِجِ

الناس . قرأ عليه شمس الدين الحاضري وأبو عبد الله محمد بن إسرائيل القصّاع والبرهان أبو إسحاق الوزيري وجماعة . وتوفي فجأة .
ابن سعيد المغربي .

علي بن موسى بن سعيد المغربي الغُمّاري العَدَنُسي - بالنون - الأديب نور الدين ينتهي إلى عمار بن ياسر . ورد من الغرب وجال في الديار المصرية والعراق والشام وجمع وصدّف ونظم . وهو صاحب كتاب المُعرب في أخبار أهل المَعرب وملكتُه بخطّه وصاحب كتاب المُشرق في أخبار أهل المَشرق وملكت منه ثلاث مجلدات بخطّه وكتاب الغراميات وملكته بخطّه وكتاب حلي الرسائل ورأيته بخطّه وكنوز المطالب في آل أبي طالب وملكته بخطّه في أربع مجلدات والمُرقص والمُطرب . توفي يوم السبت حادي عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وست مائة . وفي ترجمة بهاء الدين زهير شيءٌ من ذكره . حكى أنزّه كان في جماعة من شعراء عصره المصريين وفيهم أبو الحسين الجزّار فمرّوا في طريقهم بمليح نائم تحت شجرة وقد هبّ الهواء فكشف ثيابه عنه فقالوا : قفوا بنا لينظم كلٌّ منّا في هذا شيئاً . فابتدر الأديب نور الدين وقال :

الريح أقوَد ما يكون لأنزّها ... تبدي خفايا الرِّدف والأعكان .
وتميّل الأَغصانَ عند هُيوبها ... حتّى تقيّل أوجه الغدران .
فلذلك العُشّاق يتّخذونها ... رُسلًا إلى الأَحباب والأَطان .
فقال أبو الحسين : ما بقي أحدٌ منّا يأتي بمثل ذلك .

أخبرني الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس من لفظه قال : دخل عليّ - والدي يوماً وأنا أكتب في شيء من كلام ابن سعيد فقال لي : أيّ شيء هذا الذي تنظر فيه ؟ فقلت : شيءٌ من كلام ابن سعيد فقال : دعه فإنزّه لا بالأديب الرائق ولا المؤرّخ الواثق . انتهى . ولعمري ما أنصفه الشيخ أبو عمرو فإنّ ابن سعيد من أئمّة الأدب المؤرّخين المصنّفين . ومن شعره :

كَأَنَّ مَا النهرُ صفحةٌ كُتبتُ ... أسطرّها والنسيمُ مُنشئُها